على حقيقتهم، فيرفضوهم من موقع الحقيقة الداخلية التي تنكشف من خلال تصرّفاتهم، فالمسألة تدخل في دائرة مخالفة ما هو الأولى في التصرف، وليس في ذلك انتقاصٌ من عصمته وانسجامه مع الخطّ الذي يريد الله له أن يسير فيه، فقد ترك الله للنبي ﷺ مساحةً يملك فيها حريّة الحركة من خلال ما يدبِّر به أمر الأمة بالوسائل العادية المألوفة التي قد تخطىء في بعض مجالاتها، لا بالوسائل الغيبيّة التي لا يملكها بطريقةٍ ذاتيّة، لم يكشفها الله له بشكلٍ مطلق، تماماً كما هي الحال في ممارسته القضاء بين الناس حيث قال: «إنما أقضي بينكم بالأيمان والبيّنات»[1].

* * *

معنى خطأ النبي

وليست هناك مشكلة أن يقع الخطأ، في ما هو الواقع في رصد الأشياء الخفيّة من خلال غموض الموضوع لعدم وضوح وسائل المعرفة لديه، ما دام الغيب محجوباً عنه، إلاّ في ما أوحى به الله إليه من أسرار علمه. وهذا ما أراد القرآن تأكيده في أكثر من آية، في توضيحه لكثير من حقائق الأمور بعد وقوعها وتحرُّكها في دائرة خلاف الأولى، في ما كان وجه الصلاح غامضاً فيه من جهة ظواهر الأشياء، كما في هذه المسألة التي أراد الله أن يوحي من خلالها بالحقيقة إلى نبيّه، الذي أذن لهم في عدم الخروج انطلاقاً من سموّ أخلاقه وسعة صدره ومواجهته الحالة بالرفق واللين، من خلال ما حدثنا الله به عن أسلوبه في الحياة. ولكن القوم لم يكونوا بالموقع الذي يستحقون فيه ذلك، وهكذا كان خطابه لنبيّه بأسلوب العتاب المحبّب ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ في ترك الخروج، فقد اعتبروا ذلك حجّة لهم أمام المسلمين الآخرين في تأكيد صدقهم في الإيمان، وانسجامهم مع خط الطاعة لله وللرسول، فهم عندما يتخلّفون، لا

(١) الكليني، الكافي، دار الكتب الإسلامية ـ طهران، ج: ٧، ص: ٤١٤، رواية: ١.

almawaddah.be